

التبيان في تفسير القرآن

(23) النعاس، ومن أنت أراد الامنة، ومثله (ألم يك نطفة من مني يمنى) (1) (وان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي) (2) بالتاء، والياء. وقرأ أبو عمرو، وحده (إن الامر كله) بالرفع. الباقون بالنصب، ووجه الرفع أنه على الابتداء، كما قال: (وكل اتوه داخرين) (3) ويكون (□) خبره، لانه لما وقع الامر في الجواب اديت صورته في الاسم ثم جاءت الفائدة في الخبر، ولانه نقيض بعض، فكما يجوز الرفع في (بعض) يجوز في (كل) نحو إن الامر بعضه لزيد. والنصب على أنه تأكيد للامر (وامنة) منصوب، لانه مفعول به، ونعاسا بدلا منه، والنعاس هو الامنة. وهذه الامنة التي ذكرها □ في هذه الآية نزلت يوم أحد في قول عبدالرحمن ابن عوف وأبي طلحة، والزبير بن العوام، وقتادة، والربيع، وكان السبب في ذلك توعده المشركين لهم بالرجوع، فكانوا تحت الجحف متهيئين للقتال فأنزل □ تعالى الامنة على المؤمنين، فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفار عليهم أو يغيروا على المدينة لسوء الظن، فطير عنهم النوم على ما ذكره ابن اسحاق وابن زيد، وقتادة، والربيع. وقوله: (يغشى طائفة منكم) يعني النعاس يغشى المؤمنين (وطائفة قد اهتمهم) القراء على الرفع. والواو واو الحال كأنه قال: يغشى النعاس طائفة في حال ما أهتم طائفة منهم أنفسهم. ورفع بالابتداء، والخبر يظنون، ويصلح أن يكون الخبر (قد اهتمهم أنفسهم) والجملة في موضع الحال. ولايجوز النصب على أن يجعل واو العطف كما تقول ضربت زيدا وعمرا كلمته. والتقدير وأهتم طائفة اهتمهم أنفسهم. المعنى: وقوله: (يقولون هل لنا من الامر من شيء) قيل في معناه قولان: _____ (1) سورة القيامة آية: 27. (2) سورة الدخان: 43 - 45. (3) سورة النمل آية: 87.